للناس ولسائر خلقه عليه فتح مجده واغاثة منه سبحانه لها على ما يريد منهما وله الحمد اولا
واخرا وباطنا وظاهرا **قلت** فكمال التابع على ما ينبغي وكما ينبغي ان يختار المتبوع متبوعية
التابع ويريدها ويختار التابع تبعية المتبوع ويريدها وهو المراد من الاختيار ويختر الله
كلا منهما معونة منه لما احبا والا لم يكونا اياهما اذ لا يكون الشيء اياه الا بما يمكن له فهم
ما ذكرته لك **اقول** هذا من تمام ما تقدم وهو انه قد ثبت ان كمال الصنع ان يكون المصنوع
على كمال ما ينبغي وصنع الشيء على كمال ما ينبغي ان يكون مختارا في شيء من احواله ومن ذلك ان
يختار المتبوع متبوعية التابع بمعنى ان يكون مختارا اذ لو لم يختر ذلك لم يكن متبوعا
للتابع ولو فرض ان التابع تبعه لانه اذا كان باختياره لم يكن متبوعا له وان تبعه فلا تترتب
عليه احكام المتبوعية اذ لا تترتب الا مع الرضى بالمتبوعية عن اختيار كما حكى سبحانه عمن رضوا
بالمتبوعية عن اختيار في ترتب الاحكام على متبوعيتهم قال تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم وكذلك التابع فان من كمال ايجاده ان يختار تبعية المتبوع كما ذكرنا وانما
جعل الله ذلك في كل من التابع والمتبوع لما في حقيقة كونهما واغاثة منه سبحانه لهما
على ما اراد منهما من وقوع التضايف لما يترتب عليه من الاحكام وانما هما كالعلاج
لهما من خصوص هذا السبل الاختياري وامثاله ولو لم يجعل لهما ذلك لم يكونا اياهما اي
تابعا ومتبوعا بل كانا شيئا وشيئا آخر فافهم **قلت** وليس تسخيره تعالى قسرا وانما
خلقها على ما هي عليه وما هي عليه الا بما سالته ولم يجرها على السؤال بل سالها باختيارها
ولهذا قال السيد تكرم اختيارا وتقريرا لما علموا فاتاهم بذكرهم وما انطووا عليه من صوابه
فلما اتاهم بالاختيار وخيرهم اقر من اقر وجحد من جحد ولو قسرهم لم يمتنع منهم احد وهذا البيان
والمثال انما هو باللسان الظاهري **اقول** قد ذكرنا ان تسخير الله سبحانه للاشياء على النظام
والانتظام والاقتران ليس قسرا بان يكون عز وجل اجبرهم على ذلك لما قررنا سابقا من ان
المحدث من ذات او صفة عين او معنى مادي او مجرد حيوان او غيره مركب او بسيط لا يمكن

ان يكون

ان يكون حتى يكون له اعتبار من ربه وهو وجوده واعتبار من نفسه وهو ماهيته
فخلق الاشياء على ما هي عليه من كونها لا تتحقق الا بالاعتبارين المذكورين ولا تكون
مخلوقة على ما هي عليه حتى تخلق على مقتضى قابليتها باختيارها ولا يكون ذلك حتى يجري
عليها الايجاد ويوجد الصنع لسؤالها ذلك منه تعالى ومع هذا كله لم يجرها في الصنع
على محض السؤال اذ مقتضى محض السؤال ان يخلق على مقتضى الفعل سواء كان على نحو الاختيار
ام على نحو الاضطرار الا انه لو خلقها على الاضطرار لم تكن على كمال ما ينبغي واذا لم تكن على
كمال ما ينبغي لم يكن الصنع على كمال ما ينبغي بل يكون مخالفا للكمال والحكمة وذلك صنع
العاجز الجاهل واما صنع القدير العليم فيجب ان يكون على كمال ما ينبغي وذلك مقتضى
للايجاد على جهة الاختيار وايجادها على جهة الاختيار اقتضى ان يوجد طلب قبول التكوين
على جهة السؤال ولهذا قال تعالى الست بربكم استخبارا لهم في الرضى بالاستجابة فيما طلب
منهم وتقريرا لهم على ما طلبوا منه باجابته لهم بان خلقهم على ما قبلوا من تكوينه اياهم
فاتاهم من امره الفعلي والمفعولي بما ذكرهم به حين ذكرهم في خلقه وجبلهم على ما ذكرهم
به في صنعه وما انطووا عليه من خفايا بودو الهم وقوابلهم مما دعوا به كما ذكرنا فلما اتاهم
بذكرهم على نحو الاختيار اقر من اقر باختياره وجحد من جحد بانكاره بعد اعترافه واقراره
ولو قسرهم واجبرهم لم يمتنع منهم احد ولا انكر منكر منهم ولا جحد وهذا البيان والمثال
كله باللسان الظاهري اعني طريقة المشائين لانهم انما يعرفون من المعاني ما دلت عليه
العبارة الظاهرة العامية **قلت** واما المعنى الباطني فهو ما ذكرنا لك من انه من
ملكته وكماله البيان بطول به الكلام لما في هذا المقام من الدقائق الخفية ولكن هذا
تلويح وتمثيل واشارة واعلم ان هذا التكرار في العبارات والترديد انما هو للتفهيم
ولو هذبت العبارة واقتصرت على الاشارة لكلت البصائر واشتد الذاهل في هذه
المطالب ومع هذا فان عرفت فانت انت والله ولي التوفيق **اقول** هذا اخر ما كتبت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)